الحالين تحت رحمة مقص التشذيب والتعليم .

وبالرغم من ان هذه العملية اشبه بتنقية الصبير من الشوك او بقتل الافعوان ذي الرؤوس السبعة فان اسرائيل تتابعها بدأب عجيب منظم ومن حدودها الواضحة فك الشباب العربي عن كل ارتباط قومي، واضعافهم لا في لغتهم الام فقط ولكن في اللغات الاجنبية كلها الا العبرية فلهم ان يغرفوا منها ما شاءوا والتحكم في الاقنية القائمة بينهم وبين وسائل النشر سواء في وصولهم اليها او وصولها اليهم. ولما كانت هذه الاستراتيجية المتعددة الاسس مشتبكة الحدود ايضا فيما بينها فان الوسائل والمداخل التطبيقية والخطط التكتيكية في اطارها هي كذلك ، مشتبكة الحدود متداخلة بقدر ما هي متعاونة وغالبا ما تخدم الوسيلة الواحدة اكثر من خطة ضاربة عدة عصافير لا عصفورين فقط بحجر . وهذه الوسائل والمداخل التطبيقية تكشف الكثير من جوانبها والحدود خلال الصفحات الماضية ولعلنا نستطيع في النقاط التالية أن نحمل بعض ملامحها ومن الممكن دوما ان يضاف الى هذه الملامح الكثير :

١ ) التحكم في ادارة التعليم العربي ووضعها بيد قوى متعددة مسيطرة . فالحاكم العسكري له فيها بقدر ما للادارة العربية للمستدروت، والمخابرات العسكرية تأمر فيها بقدر ما تأمر الادارة العربية في وزارة التربية ومستشار رئيس الحكومة ينظم بقدر ما تنظم اجهزة الاحزاب وبجانب هذه القوى الست تأتي القوى الصغيرة الاخرى من محلية وعائلية لتدس انفها . وليس من شأن تعدد القوى ان يضع هذا التعليم ضمن اطار كامل من الرقابة الدقيقة فقط ولكن من شأنه ايضا ان يؤدي الى الاضطراب وتعطيل التطور في الجهاز التعليمي وهذا بدوره ايضا هدف مطلوب .

وتلتقي جميع هذه القوى في تأثيراتها حول مركز واحد هو آلة التعليم نفسها : المعلم ، فهي تسيطر عليه السيطرة الكاملة تعليما في دار المعلمين او تعيينا بعد التخرج ( او دون تخرج ) او توجيها خلال العمل او استمرار رزق على توالي السنين فانجح المعلمين عندئذ هو من وصل نقطة السلبية المطلقة واللامبالاة وانسحاق الشخصية وانجح منه من اثبت بالتعاون مع السلطات انه تجاوز نفسيا وعمليا حاجز الوازع القومي الى الطرف الاخر العدو.

٢ ) تمزيق الجماعة العربية الى طوائف وخلق الاحقاد والفرق والحساسيات بينها والتمييز بينها في المعاملة التربوية او على الاصح التمييز في معاملتها بما لا يتعارض مع الاهداف الصهيونية العامة . ليس هناك من « عرب » في فلسطين . هناك في عرف اليهود مسلمون ( ويقصد بهم السنيون خاصة ) ومسيحيون ودروز وآخرون وعلى هذا الاساس يجري التعامل مع الجماعة العربية ( انظر مثلا الجدولين رقم ٤ و١٢ ) وما التمييز التربوي التعليمي سوى جزء من السياسة الاسرائيلية العامة لتفكيك المجموعة العربية .

واذا كان عدد من العوامل قد جعل التدخل الاسرائيلي في شؤون الطائفة المسيحية اقل ما يمكن بسبب المراكز الروحية والسياسية التي تحميها وتغذيها خارج اسرائيل ، فان الطائفة الاسلامية بالعكس هي التي تتوجه اليها أقسى النقمة . ومع انها تشكل الاكثرية في المجموعة العربية الا ان « ... هذه الطائفة تقاسي اكثر من اي طائفة اخرى في اسرائيل »(٢٩) وتنهب أوقافها وتتدخل السلطات اليهودية في تسيير امورها الشرعية وتعيين قضاتها وتحديد مناهج التربية الدينية والتاريخية في مدارسها ... وتنتقم بها من كل العرب الموجودين خارج الحدود .

ويقابل هذا الموقف موقف التمييز الذي تقفه السلطات الاسرائيلية من الطائفة الدرزية(٣٠) ومع ان الدروز عرب خلص ويشكلون احدى الفرق الاسلامية المعروفة فان تلك السلطات تصر على ان تجعل منهم مجموعة قومية مميزة. فالناطقون الرسميون باسم الحكومة والصحافة العبرية والموجهون السياسيون والناس يتحدثون هناك عن « القرى العربية والقرى الدرزية كمجموعتين منفصلتين وتقوم حملة دعاية في اسرائيل وخارجها لتمثل الدروز كشعب غريب منفصل له لغة مشتركة مع اليهود ومصالح مشتركة وتعايش مشترك في منطقتين متجاورتين ووحدة مصير » وقد اعترفت اسرائيل بهم كطائفة دينية مستقلة عن الاديان الاخرى(٣١). وحين سئل وزير الداخلية في الكنيست عن تسجيل القومية الدرزية على بطاقات الهوية الخاصة بأبناء هذه الطائفة أجاب بأنه أقر هذا الامر تجاوبا مع طلب رؤساء الدروز في اسرائيل(٣٢).

على أن هذا النفاق الصهيوني للدروز الذي لم يحم